الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الخميس 19 شعبان 1421 هـ 16 نوفمبر 2000 العدد 8024

الصفحة الرئيسية

ثورية الخطاب السعودي (2 - 2)

عبد الرحمن الراشد

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

بالأمس نقلت ملاحظة قيلت عن تبدل ملموس في لغة الجانب السعودي، فهو الذي تزعّم في الدوحة دعوة مقاطعة من ينقل سفارته الى القدس، وهو الذي اضطر قطر الى قطع علاقتها مع اسرائيل، وحذر اميركا من مغبة الانسياق وراء الضغوط الاسرائيلية، وفتح الباب امام مقاطعة لاحقة لاقتصاديات اميركية إن كان ذلك يخدم الجانب الفلسطيني. قلت إن الموقف هو نفسه، لكن اللغة باتت اكثر مباشرة والنبرة أعلى صوتا.

فهناك ما يملأ مجلدات من المواقف القديمة والحديثة، فضّل الجانب السعودي عدم اعلانها.. إما تجنبا لاحراج آخرين، او عزوفا عن المشاركة في سوق المزايدين. قبل خمس سنوات وقعت في يدي نسخة من خطاب طويل من عدة صفحات مترجم الى الانجليزية مرسل من ولي العهد السعودي الامير عبد الله بن عبد العزيز، الى الكونجرس الاميركي ضد مشروع قرار كان يتدارسه النواب لنقل السفارة الاميركية الى القدس. خطاب الامير كان طويلا، وبلهجة حادة، فيه تحذير من مغبة المشروع. الى اليوم لم تنشر تلك الرسالة المهمة، في الوقت الذي يفاخر فيه بعض العرب بخطب ثائرة ضد الاميركيين مكتوبة فقط للأذن العربية، من دون ان يجرؤ اكثرهم على مكاتبة اي جهة اميركية بنفس اللغة! رسالة الامير عبد الله لم تنشر حتى هذا اليوم رغم انها تدغدغ احاسيس العرب وتكسب المملكة شعبية بين الغاضبين. عادة يحدثنا الزعماء العرب عن غضبهم من النفوذ الصهيوني على الحكومات الاميركية المتعاقبة، لكن أتحدى إن كان أي واحد منهم قد اقدم على قول هذا الكلام مباشرة في حضرة اي رئيس اميركي، رغم كثرة زيارات الزعماء العرب الى البيت الابيض. إنما القصة المجهولة في زيارة الامير عبد الله الى واشنطن، حيث كنت هناك متابعا لها، ان ولي العهد فتح الموضوع بصراحة لا مثيل لها امام الرئيس الاميركي بيل كلينتون. قال له، بلا مواربة، كيف يقبل من هؤلاء اليهود الموالين لاسرائيل ان يؤثروا عليه. وعندما خرج من الاجتماع المغلق لحق به احد مساعدي الامير وقال له: ان كلامكم كان محرجا للرئيس، خاصة في حضور اربعة يهود من الادارة الاميركية بينهم ساندي بيرغر. رد عليه الامير قائلا: اذا كانوا هم، اي اليهود، لا يستحون من الحضور لماذا نستحي من ان نقول رأينا؟

لهذا يبدو صمت الجانب السعودي كأنه نقص في مواقفها العروبية، لكن الحقيقة عكس ذلك تماما. فكثيرو الصراخ هم اقل العرب فعلا واقلهم صدقا ايضا. اما بعضنا فيتحاشى ادعاء البطولات ويكره تقدم المسيرات ويتجنب المزايدة على شقيقة هنا وشقيقة هناك. ربما في قمة القاهرة كانت اللغة اكثر وضوحا، والشيء نفسه تكرر في قمة الدوحة. ولم يكن القول السعودي وحده هو سيد الموقف، فالكل تحدث بنفس الشعور، انما الأهم هو الفعل. لم تلتزم سوى السعودية والكويت بين اثنتين وعشرين دولة عربية، ترجمتا كلامهما الى اربعمائة مليون دولار، وهي تضحية كبيرة اخذت من خبز ووظائف مواطني الدولتين. ان احدا لم يسأل ماذا حدث للعشرين دولة عربية الاخرى، لماذا لم تتبرع الا بالكلام الحماسي الرخيص؟ بل ان بعضها هزأت بالانسان العربي المصدوم فادعت احداها انها ترغب في ارسال خمسة ملايين جندي لتحرير القدس وهي نفسها مطأطئة للحصار على ثلثي اراضيها. ألا نرى بوضوح شديد في سوق الكلام مدى السخرية التي يمارسها بعض العرب على كل العرب وكيف ان الصدق يندر الا عند البعض الآخر الصامت عادة؟!

مشاركة >> <
Tweet

بريد طباعة